اقاصيص تافهة . الا ان بندكت قال له كذلك : « وعلى كل حال فان البابا لن يستقبلك » . ولا يمكننا البت نهائيا هل تخلى هرتزل عن هذا الحل — اي عن طريق تنصير اليهود — بعد توصله الى الصهيونية ، اذ انه اختتم كراسه **الدولة اليهودية** فيما بعد بالقول بان اليهود في دولة المستقبل سيختفون كليا . كما ردد في مذكراته مرارا اصراره على رفض اللغة العبرية وتفضيله اللغة الالمانية في دولة المستقبل . وعلى اي حال فان العقدة اليهودية ، عقدة احتقار الذات اليهودية هذه ، رافقت هرتزل طوال فترة نشاطه الصهيوني ولازمته حتى وفاته .

كانت طبقة النبلاء الالمان وخاصة البروسيين هي المثال الاعلى لثيودور هرتزل . فهو قد سجل في مذكراته في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٨٩٥ مثلا : « ان كان هناك شيء اصبو اليه فهو ان اكون احد أعضاء طبقة النبلاء البروسية العريقة » . وعندما فكر بامكان اقامة دولة المستقبل تحت حماية المانيه ، سجل هرتزل في مذكراته يوم ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩٨ : « ان نعيش تحت حماية دولة المانيه القوية والعظيمة والاخلاقية والرائعة الحكم والوثيقة التنظيم — فهذا ليس من شأنه الا ان تكون له افضل الآثار في الشخصية القومية اليهودية » .

الا ان تطلع هرتزل الى المسيحيين الاوروبيين لم يقتصر على الالمان . فهو اراد — كما سجل في مذكراته-ليوم ٩ حزيران (يونيو) ١٨٩٥ — ان تنشأ المبارزات في دولته كي تسبغ « نوعا من التنميق الفرنسي على المجتمع الافضل » . كما سجل في اليوم نفسه ما يلي : « لكي أصبح في مركز احترام وتقدير في البلاطات الاوروبية ينبغي علي ان أؤمن لنفسي الحصول على جميع الاوسمة واسمائها مبتدئا بالاوسمة الانكليزية » .

ومما يشير الى تطلع هرتزل الى طريقة العيش المسيحية الاوروبية المترفعة وتنكره لكل ما هو يهودي ، تسجيله لزيارته للضابط البريطاني من اصل يهودي ، الكولونيل غولدسميد في منزله في كارديف بانكلتره . ويسجل هرتزل عن هذه الزيارة شعوره بانه قد وجد نفسه في عالم آخر في الجو البريطاني المنمق الذي احاط بحياة الكولونيل ومظهره ، وخاصة في الامسية التي دعي فيها عازف البيانو روزنثال الى منزل غولدسميد ، فلاحظ هرتزل ان زوجة الكولونيل وابنته كانتا تصغيان الى العزف بمظهر رشيق ، فراحت تتراءى في ذهنه النسوة اليهوديات الاريستوقراطيات في دولة المستقبل مخلوقات فاتنات ، بلمسة شرقية ، لطيفات وحالمات . « حقا في عالم آخر » ... الى ان وقعت انظاره على قطعة تزيين فيها لفافة مخطوطة من التوراة اعادته الى عالمه الحالي .

في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩٨ حين كان هرتزل في زيارة الى اسطنبول ذهب الى المسرح في الهواء الطلق Les Petits Champs هناك فوجد ان فرقة تمثيل يهودية كانت تقدم احدى المسرحيات باللغة اليديشية فاغتاظ جدا ، وتذكر زيارته السابقة لهذا المسرح منذ ثلاثة اعوام حين كانت فرقة الاوبرا الخفيفة الايطالية La Morisana تؤدي غناءها فأعجبه المناخ الرقيق . اما الفرقة اليهودية اليديشية فقد انقبضت نفسه لدى رؤيتها وسجل في مذكراته لذلك اليوم : « انني احس بانطباع كئيب . فهذا الفن الحقير يشكل اعلى منجزات جماهيرنا التي تتكلم لغتها الهجينة ، ومستواها الحالي يجب تمييزه على انه في حالة هزيلة يرثى لها . فقد اشمأزيت » !

لا مجال لنا هنا لايراد المزيد من الامثلة الكثيرة في المذكرات التي تشير الى كراهية النفس اليهودية التي عانى منها هرتزل . وهذه الامثلة تظهر بوضوح ان هرتزل كان قد تقبل جميع ما قاله اللاساميون غير اليهود عن اليهود من أقوال مهينة لهم حتى انه كان يردد عددا منها في مذكراته . ونذكر فيما يتعلق بكراس الدولة اليهودية الذي اصدره ، انه لم